

لا تستلزم ضبطهم



تأليف
الدكتور / علوي بن حامد بن محمد ابن شهاب الدين
الأستاذ المشارك في الحديث الشريف وعلومه بجامعة حضرموت

مكتبة تريم الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

عدالة الصحابة رضي الله عنهم
لا تستلزم ضبطهم

تأليف

الدكتور / علوي بن حامد بن مــحمد ابن شهاب الدين

الأستاذ المشارك في الحديث الشريف وعلومه بجامعة حضرموت

الموضوع : ضبط الصحابة ، مصطلح الحديث ، علوم الحديث الشريف

العنوان : عـــدالة الصحابـــة رضي الله عنـــهم لا تـــستلزم ضبـــطهم.

تأليف : الدكتور : علوي بن حـامـــد بن مـحـــمد ابن شهاب الدين.

رقم الإيداع في دار الكتب بالجمهورية اليمنية / صنعاء (٥٣١/ ٢٠١٣)

الطبعة الأولى للكتاب سنة ٢٠١٣م / قيـاس الصـفحـات : ١٥×٢١



للتواصل مع المؤلف / جوال ٠٠٩٦٧٧٣٥٨٢٠٣٨٦

Email dralwibinshehab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد ، وعلى آله المطهرين ، وارض اللهم عن صحابته المكرمين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فالصحابة رضي الله عنهم هم حملة هذا الدين ، ولقد اختارهم الله من بين خلقه لنصرة نبيه وشرعه الذي ارتضاه للناس أجمعين ، ولقد أحبوا الله ورسوله فأحبهم الله ورسوله ، حتى جعل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم آية الإيمان حب الأنصار ؛ فلقد روى الشيخان في صحيحيهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار)[١] وجاء في فضل الصحابة قول رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان حب الأنصار برقم [١٧] وصحيح مسلم بعنوان : باب الدليل على أنَّ حُب الأنصار وعلي رضي الله عنهم مِنَ الإيمان وعلاماته ، وبغضهم مِنْ علامات النفاق. برقم [٧٤].

وآله وسلم : (لا تسبوا أصحابي ؛ فلو أنَّ أحدكم أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نَصيفه)[١] إلى غير ذلك من فضائل الصحابة الكثيرة ، وهي أشهر مِنْ أنْ تُذكر.

إنَّ مَنْ يشتغل بدراسة الأسانيد من أهل السنة والجماعة يدرس أسانيد الأحاديث حتى إذا وصل إلى الصحابي راوي الحديث ، لم يبحث عن إمكانية سماع الصحابي لذلك الحديث من قِبَلِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سمعه من غيره من الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين ؛ لأنَّ رواية كل الصحابة متلقاةٌ بالقبول ، فلا يُبحث فيها عن سماعهم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حتى من كان منهم صغيرًا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عد علماء الحديث حديثه مرسلا، ولكنهم قبلوا مراسيل الصحابة رضي الله عنهم؛ قال الشيخ صلاح الدين الأدلبي : (كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يسمعون مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٤٧٠] مِنْ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وصحيح مسلم برقم [٢٥٤٠] مِنْ حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وسلم ويتلقَّون أحاديثه الشريفة منه مباشرة أحيانا ، ويأخذون عنه بواسطة غيرهم من الصحابة أحيانا أخرى ، وكانوا لا يتحرَّجُون من الأخذ بعضُهم من بعض ، ونسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون اسم الصحابي الذي كان واسطة في الرواية أو الإشارة إليه ، ولا يذكرون مثل هذا إلا قليلا ، وقد بحث المحدثون في هذا النوع وقبلوه - أعني مراسيل الصحابة -...).[1]

إضافة إلى أنَّ كثيرًا من الصحابة رضي الله عنهم رووا الحديث بالمعنى واختلفت ألفاظ الأحاديث لهذا السبب كثيرا ، والرواية بالمعنى مذكورة في كتب مصطلح الحديث[2] ، ولا يرد هنا احتمال تعدد روايات الحديث ، لتعدد الحوادث ؛ لأنَّ بعض الحوادث لم تتكرر أصلا ومع ذلك جاءت الروايات فيها مختلفة ومتعددة.

---

(١) منهج نقد المتن (١٠٥).

(٢) قال النووي في التقريب : (وينبغي للراوي بالمعنى أن يقول عقبه : أو كما قال أو نحوه ، أو شبهه ، أو ما أشبه هذا من الألفاظ...) قال السيوطي معلقًا على ذلك : (وقد كان قوم من الصحابة يفعلون ذلك ، وهم أعلم الناس بمعاني الكلام ؛ خوفًا من الزلل ؛ لمعرفتهم بما في الرواية بالمعنى من الخطر..) تدريب الراوي (٢/ ١٠٢).

وهذه النظرية من الإجلال والتعظيم للصحابة الذين شرَّفهم الله تبارك وتعالى بأنْ رأوا وجهَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبوه ، لم يرضها مَنْ لم يرَ عدالة كل الصحابة أمرٌ مُسَلَّم كالشيعة والمعتزلة وبعض علماء الأصول ، وهو قول عند أهل السنة أيضا[1] ؛ بل قالوا بضرورة البحث عن عدالة الصحابي ؛ لأنَّ الصحابة ليسوا جميعا في مرتبة واحدة ، فبعضهم لا يساوي بعضا ،

---

(١) قال السيوطي معلقًا على قول النووي في التقريب : [الصحابة كلهم عدول ، مَنْ لابس الفتنة وغيرهم بإجماع من يعتد به] : (..قال إمام الحرمين : والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم: أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما استرسلت سائر الأعصار ، وقيل : يجب البحث عن عدالتهم مطلقا ، وقيل : بعد وقوع الفتن. وقالت المعتزلة: عُدول إلا مَنْ قاتل عليًا رضي الله عنه ، وقيل : إذا انفرد ، وقيل : إلا المقَاتِلُ والمقاتَلُ ، وهذا كله ليس بصواب ؛ إحسانا للظن بهم ، وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد المأجور فيه كل منهم ، وقال المازري في شرح البرهان : لسنا نعني بقولنا : [الصحابة عدول] كل من رآه صلى الله عليه وآله وسلم يوما ما ، أو زاره لمامًا ، أو اجتمع به لغرض وانصرف ، وإنما نعني به الذين لازموه وعزَّروه ونصروه ، قال العلائي : وهذا قول غريب يخرج كثيرًا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة ؛ كوائل بن حجر...) تدريب الراوي (٢/ ١١٦).

فلا إفراط ولا تفريط ، وهذا البحث يتكلم عن ضبط الصحابة رضي الله عنهم مع علمي اليقيني بفضلهم الكبير على المسلمين جـمعًا ، إلا أنني رأيت أنَّ علماء الحديث الأوائل لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم ، فأحببت أنْ أدلو بدلوي في هذا ؛ لما لضبط الصحابة رضي الله عنهم مِنْ حاجة ماسة في التوصل إلى الحكم على الحديث الشريف بالقبول أو الرد ، وقد قسَّمت البحث إلى ثلاثة مباحث ، وخاتـمة على التفصيل الآتي :

المبحث الأول :

تعريف الصحابي لغة واصطلاحًا

ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الصحابي في اللغة.

المطلب الثاني : تعريف الصحابي في الاصطلاح.

المبحث الثاني :

تعريف الضبط لغة واصطلاحًا

ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الضبط في اللغة.

المطلب الثاني : تعريف الضبط في الاصطلاح.

المبحث الثالث :

ضبط الصحابة واستدراكاتهم على بعضهم

ويتكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإنسان يـُخطئ وينسى.

المطلب الثاني : أسباب تفوق ضبط الصحابة على غيرهم.

المطلب الثالث : حُبنا للصحابة لا يعني وصفهم بالعصمة.

الخاتـمة :

وتشمل أهم نتائج البحث مع قائمة بأهم مراجعه ومصادره ، وفهرسٍ لـمحتويات البحث.

المبحث الأول

(تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً)

المطلب الأول

تعريف الصحابي في اللغة

تذكر كتب اللغة [١] أنَّ صَحِبَ ، صَحِبَهُ ، يَصْحَبه ، صُحْبَةً – بالضم – وصَحَابَةً – بالفتح – والصحْبُ : جَمْعُ الصَّاحِب ، مثل راكب ورَكْبٍ ، والأصحاب : جَمَاعَةُ الصَّحْبِ ، مثل فَرْخٍ وأفْراخ ، والجمع : أصحَاب وأصاحِيب وصُحبَان مثل شاب وشُبَّان ، وصحاب مثل جَائع وجِياع ، وصحب ، وصَحَابة وصِحابة حكاها جميعا الأخفش ، وتأتي لعدة مَعَانٍ منها :

١ – **المعاشرة** ، قال ابن منظور : وصاحَبَه : عَاشَرَهُ.

٢– **المرافقة** ، يقال في الدعاء : صحبك الله : حفظك الله ورافقتك عنايته.

---

(١) انظر لسان العرب ، و القاموس المحيط ، ومختار الصحاح ، والمعجم الوجيز ، مادة (ص ح ب).

٣- **الملازمة** ، قال ابن منظور : واستصحب الرجل : دعاه إلى الصحبة ، وكل ما لازم شيئًا فقد استصحبه.

٤- **المجالسة** ، يقال : صَحِبتُ فلانًا ؛ أي : جالستُهُ.

٥- **الحفظ** ، ومنه قول ابن منظور : و أصحب الرجل و اصطحبه: حفظه ، وفي الحديث : (اللهم اصحبنا بصحبة ، واقلبنا بذمة)[1] ؛ أي : احفظنا بحفظك في سفرنا ، وأرجعنا بأمانتك وعهدك إلى بلدنا.

٦- **الاستحياء** ، ومنه قول ابن منظور : وَتَصَحَّبَ مِنْ مُجَالَسَتِنَا : بمعنى استحيا.

٧- **الانقياد** ، ومنه قول ابن منظور : وفي الحديث فأَصْحَبَتِ الناقة : أي انقادت واسترسلت ، وتَبِعَت صاحبها.

٨- **المنع** ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ (سورة الأنبياء : ٤٣) ؛ أي : يمنعون.

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٢٤٨٣] مِنْ رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الفيومي مُبينًا معنى الصحابي : (و الأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومُـجالسة ، ووراء ذلك شروط للأصوليين ، ويطلق مَـجازا على من تَـمَذْهَبَ بِمَذْهبٍ من مذاهب الأئمة ، فيقال : أصحاب الشافعي ، و أصحاب أبي حنيفة، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه ، قال ابن فارس وغيره : واستَصْحَبْتُ الكتابَ وغيره : حملتُه).[1]

  

(١) المصباح المنير (٣٣٣).

المطلب الثاني
تعريف الصحابي في الاصطلاح

لقد عَرَّفَ العلماءُ الصحابي بعدة تعاريف لم تَسلم معظمها من انتقادات وتعقبات واستدراكات.

قال الجرجاني في كتابه (التعريفات) : الصحابي : هو في العُرف مَنْ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وطالت صحبته معه ، وإن لم يروِ عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل : وإنْ لم تطل.[1]

وقال المناوي في كتابه (التوقيف على مهمات التعاريف) : الصاحب : الملازم إنسانا أو حيوانًا أو مكانًا أو زمانًا ، ولا فرق بين كون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر ، أو بالعناية والهمة ، ولا يقال عرفا إلا لمن كثرت ملازمته ويقال لمالك الشيء : صاحبه وكذا لمن يملك التصرف فيه ، ويضاف الصاحب إلى مُسوِّسه كصاحب الجيش ، وإلى سائسه كصاحب الأمير ، والمصاحبة

---

(١) التعريفات (١٧٣).

والاصطحاب أبلغ من الاجتماع ؛ لأنَّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكل اصطحاب اجتماع ولا عكس ..»[1]

قال ابن الصلاح في المقدمة : (اختلف أهل العلم في أنَّ الصحابي مَنْ ؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أنَّ كل مسلم رأى[2] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من الصحابة. قال الإمام البخاري في صحيحه : مَن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين فهو مِن أصحابه. وبلغنا عن أبي المظفر السمعاني[3] أنه قال : (أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٤٤٦).

(٢) قال البلقيني في محاسن الاصطلاح (٤٨٦) : (إطلاق الرؤية على الغالب وإلا فالأعمى الذي حضر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم معدود في الصحابة وإن لم يره ، قال بعضهم : الأحسن أن يقال : (رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وينبغي أنْ يزاد على ذلك ما يُخرج مَنْ يراهُ في المنام ، أو ليلة الإسراء ممن لم يبرز إلى عالم الوجود مِنْ أمته).

(٣) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني ، كان حنفيًا ثم تحول إلى المذهب الشافعي ، ولد سنة ٤٢٦هـ وهو صاحب كتاب الأنساب ، توفي سنة ٤٨٩هـ.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم حديثا أو كلمة ، ويتوسعون حتى يَعدُّون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطوا كل من رآه حكم الصحبة ، وذكر أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكثرت مجالسته له على طريق التبعِ له ، والأخذ عنه ، قال : وهذا طريق الأصوليين[١]) قلت : وقد روينا عن سعيد بن المسيب[٢] أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين ، وكأنَّ المراد بهذا إن صح عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين ، ولكن في عبارته ضيق ، يوجب ألا يعد من الصحابة

---

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٩٠) وإرشاد الفحول (١٠١).

(٢) سعيد بن المسيب بن حزْن المخزومي القرشي ، من كبار التابعين ، يُكنى بأبي محمد ، ولد لسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه ، وتزوج بابنة أبي هريرة رضي الله عنه ، وكان عمله تاجرًا في الزيت ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٩٤هـ.

رضي الله عنهم جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه[١] ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ، ممن لا نعرف خلافا في عدِّه من الصحابة. وروينا عن شعبة عن موسى السبلاني – وأثنى عليه خيرا – قال : أتيت أنس بن مالك رضي الله عنه فقلت : (هل بَقِيَ مِنْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَحَدٌ غيرك ؟) قال : (بقي أناس من الأعراب قد رأوه ، فأما من صحبه فلا) إسناده جَيد حَدَّث به مُسلم بِحَضْرة أبي زُرْعَةَ).[٢]

ولعل مِنْ أحسنِ وأجمع ما عُرِّف به الصحابي على طريقة المحدثين قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك ، حيث قال في نزهة النظر : (الصحابي مَنْ لَقِيَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردَّة في الأصح).[٣]

---

(١) جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه صحابي يماني قدِم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سَنةَ وفاتهِ ، وتحدَّث جريرٌ عن ذلك قائلا : أسلمت قبل موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربعين يومًا. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٢٠).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (٤٨٦ – ٤٨٩).

(٣) نزهة النظر (٩٢).

وقال في مقدمة الإصابة في تـمييز الصحابة : (وأصح مـا وقفـتُ عليه مِنْ ذلك أنَّ الصحابي مَنْ لَقِيَ النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم مؤمنًا به ، وماتَ على الإسلام).[1]

وأضاف السيوطي قيد كون مَنْ رأى النبـي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم يَـجبُ أنْ يكونَ في عـالم الشـهادة لا في عـالم الغيـب ؛ حتـى يُـخرج بذلك الأنبياء الذين التقـوا بالرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وسلم في الإسراء والمعراج.[2]

هذا بالنسبة لتعريف الصحابي عنـد أهـل السـنة والجماعـة ، أمـا تعريفـه عنـد الزيديـة فيقـول الأسـتاذ عبـدالله حَـمود العِـزي : (الصحابي عنـد أئمـة العِـترة ، وعلـماء المعتزلـة هـو : [مَـنْ طالـت مُـجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسار على نهجه ، مُـتَّبِعًا لشرعه ولم يخالفه بعد موته] فعلى هذا لا بد مِن طـول المجالسـة مـع العمل الصالح ؛ لأنَّ عمل الإنسان هو الذي يرفعه أو يضـعه ، قـال

---

(١) الإصابة في تـمييز الصحابة (١/ ٧).

(٢) تـدريب الراوي (٢/ ٢١٠).

تعالى : ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ (سورة القيامة : ١٤) وقال تعالى : ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ (سورة الطور:٢١) فمَنْ طالت مُجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومات وهو مُتمسِّك بشرعِهِ ، عَامِلٌ به ، فلا شك في فضله وتعظيمه وإجلاله ، وأما مَنْ خالفه ولو جالسه ، فلا شك في هلاكه).[1]

  

(١) علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين (٢٣٥).

المبحث الثاني

(تعريف الضبط لغة واصطلاحاً)

المطلب الأول

تعريف الضبط في اللغة

تذكر معاجم اللغة العربية[1] للضبط عدة معان منها :

١ – القوة والشدة : قال ابن منظور : ضبنطي : قوي شديد وفي [التهذيب] شديد البطش والقوة والجسم... والضبنطي : القوي ، والنون والياء زائدتان للإلحاق بسفرجل. وفي الحديث : (يأتي على الناس زمان وإنَّ البعير الضابط والمزادتين أحب إلى الرجل مما يملك)[2] الضابط : القوي على عمله..

---

(١) انظر لسان العرب ، وكتاب العين ، والمغرب ، والقاموس المحيط ، ومختار الصحاح ، والمصباح المنير ، مادة (ض ب ط).

(٢) روى الطبراني في المعجم الأوسط برقم [٦٢٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يأتي على الناس زمان وإن البعير الضابط والمزادتين أحب إلى الرجل مما يملك. قال الهيثمي في [مجمع الزوائد] (٧/ ٣٣٢): رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إسماعيل بن عياش وفيه ضعف فيما رواه عن الشاميين وهذا من روايته عن إسماعيل بن أبي خالد وهو كوفي وبقية رجاله ثقات.

وتَضَبَّطَت الضأن : قَوِيَت وسَمُنَت.

٢- **الحبس** : قال ابن منظور : الضبط : لزوم الشيء وحبسه ، وضَبَطَهُ يضبط ضبطا وضباطة... وقال الخليل الفراهيدي : الضبط : لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء.

٣- **الحزم** : قال الفيروزآبادي : ضَبَطَهُ ضَبْطًا وضَباطةً : حفظه بالحزم. قال ابن منظور : وضبط الشيء : حفظه بالحزم ، والرجل ضابط ؛ أي : حازم.

٤- **الحفظ المتين** : قال الفيومي : ضبطه ضبطا من باب [ضَرَبَ] : حفظه حفظا بليغا ، ومنه قيل : ضبطت البلاد وغيرها إذا قمت بأمرها قياما ليس فيه نقص.

٥- **السرعة** : ومنه قول ابن منظور : تَضَبَّطَ الضأن : أي أسْرَعَ فِي المَرْعَى وقوي.

٦- **الجمع** : ومنه قول ابن منظور : ورجل أضبط : يعمل بيديه جميعًا ، وأسَدٌ أضبط : يعمل بيساره كعمله بيمينه.. وفي

الحديث أنه سئل عن الأضبط[1] قال أبو عبيد : هو الذي يعمل بيديه جميعًا ، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه ، وكذلك كل عامل يعمل بيديه جميعًا. قال ابن المطرز في [المغرب] : الأضبط : الذي يعمل بكلتا يديه وهو الذي يقال له : أَعْسَرُ يَسَرٌ.

٧- **الأخذ بالقهر** : قال ابن منظور: وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر. وفي حديث أنس رضي الله عنه سافر ناس من

---

(١) روى الشيباني في [الآحاد والمثاني] برقم [١٦٢٨] عن رجل من عبد قيس قال : كان حجاما في الجاهلية يقال له : معبد بن وهب تزوج امرأة من قريش يقال لها : هريرة ، أخت سودة بنت زمعة امرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شهد بدرا وقاتل يومئذ بسيفين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ هذا الرجل الأضبط ؟ قالوا : معبد بن وهب العبدي. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا لهف نفسي على فتيان عبد القيس ، أما إنهم أسد الله تعالى في الأرض. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٩٣).
وروى الطبراني في المعجم الكبير برقم [٤٢٢٣] بسنده إلى أبي شيبة عن الحكم قال : قال عمار : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلنا أضبط. قيل لأبي شيبة : ما الأضبط ؟ قال : الذي يعمل بيديه ...

الأنصار ، فأرملوا[1] فمرُّوا بحيٍّ مِنَ العربِ فسألوهم القِـرَى ، فلم يقروهم ، وسألوهم الشـراء ، فلم يبيعوهم ، فتضبطوهم ، فأصابوا منهم.[2]

٨- **كمـا تأتي ضُبِطَ بمعنى مُطِرَ**، ومنه قول ابن منظور : وضُبِطَت الأرض : مُطِرَت.

  

(١) أَزْمَلَ القومُ : نَفِدَ زادُهم. لسان العرب (١١/ ٢٩٤).

(٢) انظر سنن البيهقي الكبرى (٩/ ٣٦٠).

المطلب الثاني
تعريف الضبط في الاصطلاح

لقد عرَّف العلماء الضبط في الاصطلاح بما تنطلق منه اللفظة في اللغة العربية.

قال الجرجاني في التعريفات : (الضبط في اللغة عبارة عن الحزم. وفي الاصطلاح : إسماع الكلام كما يحق سماعه ، ثم فهم معناه الذي أريد به ، ثم حفظه ببذل مجهوده والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره).[1]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (والضبط ضبطان : ضَبْطُ صَدْرٍ : وهو أنْ يثبت ما سمعه بحيث يتمكن مِنِ استحضاره متى شاء. وضَبْطُ كتاب : وهو صيانته لديه مُنذ سَمِعَ فيه وصَحَّحَهُ ، إلى أنْ يُؤَدِّيَ مِنْهُ).[2]

---

(١) التعريفات (١٧٩).

(٢) نزهة النظر (٣٩).

وقال المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف: (الضبط لغة: الحزم. وعُرفًا: سماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل المجهود، وهو الثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره... الضبط عند المحدثين ضربان: ضبط صدر: وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء. وضبط كتاب: وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أنْ يؤديَّ منه).[1]

  

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٤٦٩).

المبحث الثالث

ضبط الصحابة واستدراكاتهم على بعضهم

إنَّ الكلام عن ضبط الصحابة لا يعني نقدهم أو انتقاصهم ، ولكن البحث في مسألة ضبطهم ، نحتاج إليه في حكمنا على الحديث الشريف الذي رووه لنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما كان الصحابة داخلين في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون)[(١)] كتب بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ كتابًا حافلا فيما استدركته سيدتنا عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أسماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) وقد طبع بتحقيق الشيخ سعيد الأفغاني.

ومما لا شك فيه أنَّ ضبط الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتميز عن ضبط غيرهم ؛ لأنهم أخذوا مِنْ منبع السنة المطهرة مباشرة مِن غير واسطةٍ ولا سندٍ ، بل فيهم وردت بعض الأحاديث ، فَهُم

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٧٦١٧] من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

أخصُّ الناس بها. وهم مِنْ خيرة القرون بشهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم[1] ، ومع ذلك فمِنْ لوازم الضبط الكامل عدم النسيان المطلق ، وهذا ما لم يصف به أحدٌ صحابةَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب هي :

  

المطلب الأول

الإنسان يُخطئ وينسى

إنَّ لله أسماءً وصفات لا بد أنْ يستحضرها المؤمن دومًا ، وصفات الخالق تختلف عن صفات المخلوقين ، قال أبو إسحاق الاسفراييني : (مِنْ أسماء صفات الذات ما هو للعلم ؛ منها العليم ومعناه تعميم جميع المعلومات ، ومنها الحكيم ، ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف ، ومنها الشهيد ، ويختص بأنْ يعلم الغائب

---

(١) لما رواه البخاري في صحيحه برقم [٦٢٨٢] ومسلم في صحيحه برقم [٢٥٣٣] من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الناس خير ؟ قال : قرني ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم.

والحاضر ، ومعناه أنْ لا يغيب عنه شيء ، ومنها الحافظ ويختص بأنه لا ينسى شيئا..)[١].

ومِنْ طبع الإنسان النقص ، فلا يصل إلى الكمال مهما حاول ضبط الأمور ، وضبط ما يحفظ قد يعتريه النسيان والخطأ ؛ لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (كل بني آدم خطَّاء ، وخير الخطائين التوابون)[٢].

لذلك تعقب العلماءُ بعضُهم بعضًا ، واستدركوا على بعضهم ، حتى قال الإمام يحيى بن معين[٣] : (مَنْ لم يُخطِئ فهو كذاب)[٤] فالنسيان والخطأ والوهم من طبع البشر ؛ لذلك يقول عبدالله بن

---

(١) انظر تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني (٤٧٩٩).

(٢) تقدم تخريجه (صفحة ٢٤) وهو عند الحاكم في مستدركه.

(٣) يحيى بن مُعين المري ، يكنى بأبي زكريا ، ولد سنة ١٥٨هـ ، وأمضى عُمره في خدمة السنة المطهرة ، وهو من شيوخ البخاري ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٢٣٣هـ.

(٤) شرح علل الترمذي (١/ ٤٣٦).

المبارك[١] : (ومَنْ يسلمُ مِنَ الوَهْمِ ؟).[٢]





هل ينسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ !

قال التابعي مجاهد[٣] : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتذكر القرآن في نفسه مَخافة أنْ ينسى ، فقال الله عز و جل :

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الأعلى).

روى الشيخان في صحيحيهما عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنما أنا بشر أذكر كما تذكُرُون ، وأنسَى كما تَنسَون ، فإذا نَسِيتُ فذكِّرُوني).[٤]

وذلك في قصة سهوه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ، لذلك

(١) عبدالله بن المبارك الحنظلي ؛ تركي الأب ، خوارزمي الأم ، يكنى بأبي عبدالرحمن ، ولد سنة ١١٨ هـ ، وأفنى عمره في العلم والجهاد ، توفي في رمضان سنة ١٨١ هـ.

(٢) شرح علل الترمذي (١/ ٤٣٦).

(٣) تفسير مُجاهد (٢/ ٧٥٢).

(٤) صحيح البخاري برقم [٣٩٢] وصحيح مسلم برقم [٥٧٢] من رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

استدل بهذا الحديث طائفة من العلماء على أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يـجوز عليه النسيان.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني مُعلقًا على سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة : (وفيه دليل على جواز وقوع السهو من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الأفعال ، قال ابن دقيق العيد[1] : وهو قول عامة العلماء والنُّظَّار ، وشَذَّت طائفة فقالوا : لا يـجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم السهو ، وهذا الحديث يرد عليهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه [أنسى كما تنسون]

---

(١) قال ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام (٢٧١) تحت عنوان [جواز السهو على الأنبياء وتحقيق ذلك] ما نصه : (أحدهما : أنه يدل على جواز السهو في الأفعال على الأنبياء عليهم السلام وهو مذهب عامة العلماء والنظار وهذا الحديث مما يدل عليه ، وقد صرح صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ابن مسعود بأنه (ينسى كما تنسون) وشذت طائفة من المتوغلين فقالت : لا يجوز السهو عليه وإنما ينسى عمدا ، ويتعمد صورة النسيان ليسنَّ ، وهذا قطعا باطل لإخباره صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ينسى ، ولأنَّ الأفعال العمدية تبطل الصلاة ، ولأن صورة الفعل النسياني كصورة الفعل العمدي وإنما يتميزان للغير بالإخبار).

ولقوله : [فإذا نسيت فذكِّرُوني] أي بالتسبيح ونحوه).[1]

ومعلوم أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد بعثهم الله تبارك وتعالى ليؤدوا تعاليم الشريعة إلى قومهم ، ولذلك يستحيل في حقهم التخلُّف عن البلاغ وكتمان ما بعثوا به ، وإنما قد يقع السهو فيما لا يضر بالتشريع الذي من أجله بعثوا ، أما بالنسبة للقرآن الكريم فلم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينسى منه شيئًا أبدًا ، حيث جاء فيه قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ (سورة القيامة : ١٦) إذ كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخاف من النسيان فيسابق جبريل عليه السلام في القراءة خوفًا مِنْ تفلُّت القرآن منه حتى أنزل الله عز وجل قوله تبارك وتعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ (سورة الأعلى).

قال الطبري في تفسيره : (وقوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ يقول تعالى ذكره : سنقرؤك يا محمد

---

(١) فتح الباري (١/ ٥٠٤).

هذا القرآن فلا تنساه إلا ما شاء الله ، ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ فقال بعضهم : هذا إخبار من الله نبيَّه عليه الصلاة والسلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ، ونهيٌ منه أن يعجل بقراءاته كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ (سورة القيامة).

والنسيان من صفات النقص ، فلا يوصف الله تبارك وتعالى به ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (سورة مريم:٦٤) والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنه بَشَرٌ يجري عليه كثير مما يجري على البشرية مع أنَّ له خصوصيات قد ذكرها السيوطي في الخصائص الكبرى ، ولا يعني ذلك بحال القدح في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فإنَّ النسيان قد يكون أحيانًا من نِعَمِ الله على عباده ، فلو لم ينسَ الابنُ أباه ، والزوجُ زوجَتَه بعد الوفاة ، لما طابت لكثير الحياة بعد مفارقة مَن يُحب ، ونسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا تكون فيه أي إساءة أو خطأ ؛ لأنه مُؤيد بالوحي ، وكذلك

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا ينسى ما كُلِّف ببلاغه البتة ، وما أحسن ما قاله الشاعر :

مَنِ الذي مَا سَاءَ قَط   وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَط

مُحمَّدُ الهَادِي الذي   عَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبَط[1]

وقد جاء عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خاف أنْ ينسى شيئا ، ربط في يده خيطا يستذكر به)[2] وعن رافع بن خديج رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يربط الخيط في خاتمة يستذكر به[3].

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد البشرية جمعًا ينسى ، فمن باب الأولى ، أنْ ينسى بقية البشر ومنهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

  

(١) الأبيات منسوبة للعلامة الشاعر عبدالغني النابلسي وهي في ديوانه ص (٦١٦).

(٢) تاريخ بغداد برقم [٥٧٦٧] والمطالب العالية برقم [٣١١٧].

(٣) معجم الطبراني الكبير برقم [٤٤٣١].

هل ينسى أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ؟ !

لقد تعقَّب ابنُ الأمير الصنعاني الحافظ ابن حجر العسقلاني لوضعه الصحابة رضي الله عنهم في المرتبة الأولى مِنْ مراتب التعديل ، مع موافقته له في عدالتهم ؛ لاختلافه معه في ضبط الصحابة ؛ حيث قال ابن الأمير الصنعاني : (واعلم أنه جعل الحافظ ابن حجر أول المراتب كونه صحابيًا ؛ فإنه قال : باعتبار ما ذكرته انحصر لي الكلام على أحوالهم في اثنتي عشرة ، فأولها الصحابة ، والثانية مَنْ أكِّد مدحه إما بأفعل كأوثق الناس...فأول المراتب توثيقا كون الراوي صحابيًّا ، وظاهر هذا أنَّ كونه صحابيا قد تضمن أنه ثقة حافظ ، فصفة الصحابة رضي الله عنهم قد تكفَّلت بالعدالة والضبط ، وهذا لا إشكال فيه بالنظر إلى العدالة على أصل أئمة الحديث ، ولكن بالنظر إلى الضبط والحفظ لا يخلو عن الإشكال ؛ إذ الحفظ وعدمه مِنْ لوازم البشرية لا ينافي الصحبة ، بل لا ينافي النبوَّة ؛ فقد صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه نسي في صلاته وغيرها ، فكيف يجعل كون الراوي صحابيا ، أبلغ من

الموصوف بأوثق الناس ونحوه ، والصحبة لا تنافي النسيان وعدم الحفظ ، بل قد ثبت في صحيح البخاري[١] نسيان عمر رضي الله عنه لقضية التيمم ، وتذكير عمار بن ياسر رضي الله عنه له بها ، بل قد ثبت أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : رحم الله فلانا لقد ذكرني البارحة آية كنت أنسيتها[٢]...).[٣]

ولا شك أنَّ النسيان تتصف به البشرية جمعًا ، ومنهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومِنْ أمثلة ذلك :

  

أولا : نسيان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثبت في صحيح البخاري نسيان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقضية التيمم وتذكير سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه له

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٣١] وستأتي الرواية كاملة.

(٢) روى أبو نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم برقم [١٧٨٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمع قراءة رجل يوما في المسجد فقال : ما له رحمه الله لقد ذكرني آيات كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا).

(٣) توضيح الأفكار (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤).

بها ، فعن عبدالرحمن بن أبزَى[1] قال : جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إني أجنبتُ فلم أصب الماء ، فقال عمار ابن ياسر لعمر بن الخطاب : **أما تذكر** أنا كنَّا في سفر أنا وأنت ، فأما أنتَ فلم تصلِّ ، وأما أنا فتمعَّكت فصلَّيتُ ، فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إنما كان يكفيك هكذا) فضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكفيه الأرض ونفَخَ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكفيه.[2]

فسيدنا عمر رضي الله عنه نسيَ التيمم الذي علمه إياه رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكره إياه سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

  

ثانيا : نسيان زيد بن أرقم رضي الله عنه

ثبت في صحيح مسلم أنَّ الصحابي زيد بن أرقم رضي الله عنه

---

(١) عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي رضي الله عنه : صحابي صغير ولَّاه سيدنا علي كرَّم الله وجهه على خراسان. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٥٤).

(٢) صحيح البخاري برقم [٣٣١].

قال لحصين بن سبرة[١] عند ما طلب منه أنْ يـُحدِّثه : (يـا ابـن أخـي ، والله! لقد كَبُرَت سِنِّي ، وقدم عهدي ، **ونسـيتُ بعـض الـذي كنـت أعي** مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فما حـدَّثتكم فـاقبلوا ، وما لا ، فـلا تكلفونيـه).[٢] فالصـحابي زيـد بـن أرقـم رضي الله عنـه يعترف ببشريته ، وأنه لما كبر سنه ، نـسي بعض السنن النبوية المطهرة.

 

ثالثا : نسيان عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ثبت في البخاري ومسلم مِنْ حديث عبدالله بـن عمـر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبـل يـوم الفـتح مـن أعلا مكة على راحلته مُردفًا أسـامة بـن زيـد ، ومعـه بـلال ، ومعـه عثمان بن طلحة من الحجبة ، حتـى أنـاخ في المسـجد فـأمره أنْ يـأتيَ بمفتاح البيت ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ومعـه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فمكث فيـه نهـارا طـويلا ، ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبـدالله بـن عمـر أول مَـنْ دخـل ،

---

(١) حصين بن سبرة : تابعي ثقة ، ذكره البخاري في تاريخه.

(٢) صحيح مسلم برقم [٢٤٠٨].

فوجد بلالا وراء الباب قائما ، فسأله أين صلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلَّى فيه ، قال عبدالله : **فنسيت** أنْ أسأله كم صلَّى مِنْ سجدة.[1]

فالصحابي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يعترف بنسيانه أنْ يسأل عَنْ عدد الركعات التي صلاها رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم.



رابعاً : عمران بن حصين(٢) رضي الله عنه يتهيَّب أنْ يُخطئ في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال عمران بن حصين رضي الله عنه : (والله إنْ كنتُ لأرى أني لو شئت لحدثت عَنْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومين متتابعين ، ولكن بطَّأني عَنْ ذلك أنَّ رجالا مِنْ أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم سَمِعُوا كما سمعتُ ، وشهِدُوا كما شهدتُ ،

(١) صحيح البخاري برقم [٤٠٣٨] وصحيح مسلم برقم [١٣٢٩].

(٢) عِمرَان بن حصين رضي الله عنه أسلم في السنة السابعة ، وكان من فضلاء الصحابة ، قال أهل البصرة : كان عِمرَان يرى الحفَظَة وكانت تكلمه حتى اكتوى ، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٢١).

ويُـحَدِّثُون أحاديث **ما هي كما يقولـون**، وأخـاف أنْ يُشَـبَّه لي كمَـا شُبِّه لهم، فأُعْلِمك لأنهم كانوا يَغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون).[1]

فالصحابي عمران بن حصـين رضي الله عنـه يُـخبرنا أنَّ بعـض الصحابة رضي الله عـنهم يغلطـون في حـديث رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم مِنْ غير أنْ يتعمدوا ذلك.



خامساً: أنس بن مالك رضي الله عنه يتخوَّف أنْ يُكثر من الحديث خشية الوقوع في الغلط

قال أنس بن مالـك رضي الله عنـه: (إنـه ليمنعنـي أنْ أحـدثكم حديثا كثيرا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَـنْ تعمَّـد عَلَيَّ كذبًا، فليتبوأ مقعده من النار).[2]

قال الشيخ طاهر الجزائري أثناء كلامه على عناية الصحابة رضي الله عنهم بالسنة المطهرة: (ولشِدَّة عناية الصحابة رضي الله عنهم بالسُّنة، أقلُّوا من الرواية وأنكروا على مَنْ أكثر منها؛ إذ

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قُتيبة (٤٠).

(٢) مقدمة صحيح مسلم (١/ ٢٠).

الإكثار مظنة للخطأ ، والخطأ في الحديث عظيم الخطر...وروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال : إنه ليمنعني أنْ أحدثكم حديثا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ([من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار]).[1]



سادساً : الزبير بن العوام رضي الله عنه يتخوف أنْ يُكثر من الحديث خشية الوقوع في الغلط

ثبت في صحيح البخاري[2] أنَّ الزبير بن العوَّام رضي الله عنه لم يكثر من الرواية خَوفًا من الوقوع في الكذب على رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت للزبير : إني لا أسمعك تُـحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٥٧).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٥٢) برقم [١٠٧] باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وآله وسلم كما يُـحدِّث فلان وفلان !! قال : أما إني لم أفارقه ، ولكن سمعته يقول : (مَنْ كَذَبَ عليَّ ، فليتبوأ مَقعدَهُ مِنَ النَّار).[١]



سابعاً : عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يؤكد أنَّ الخطايا تكون سبباً لنسيان العلم

ذكر الخطيب البغدادي أنَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها).[٢]

فالصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يُقرر أنَّ الخطايا والمعاصي تسبب نسيان العلم ، وهو من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم ، فلم يستثني رضي الله عنه من النسيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أحسن ما قيل :

شَكَوتُ إلى وَكيعٍ سُوءَ حِفظي فَأَرشَدَني إِلى تَركِ المَعاصي
وَأَخبَرَني بِأَنَّ العِلمَ نورٌ وَنورُ اللهِ لا يُهدى لِعاصي

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٣٤) برقم [١٢٢٩] وصحيح مسلم (١/ ١٠) برقم [٣].

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٩).

المطلب الثاني

أسباب تفوق ضبط الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم

لقد ساهم في ضبط الصحابة للحديث الشـــريف وغـيره عـدة عوامل ؛ لذلك تفوَّقُوا رضي الله عنهم في الضبط على غـيرهم ممـن لم يتلقَ عن الرسول صلى الله عليه وآلـه وسـلم مبـاشرة[1]، ومـنْ أهـم تلك الأسباب :

١- علو إسنادهم :

لما روى الصحابة رضي الله عنهم مباشرة عن رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فلا واسـطة بيـنهم وبينـه ، فهمُّهُـم مصـــروف لضبط اللفظ ، ومعلوم عند بعض المحدثين أنَّ الحديث العالي ما قل رواته[2]، قال البيقوني في منظومته :

---

(١) بعض الصحابة رضي الله عنهم لم يتلقوا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة بل بواسطة غيرهم ؛ لأنهم لم يدركوا كثيرا من الوقائع التي رووها ، فأولئك الصحابة رضي الله عنهم الذين أخذوا بالواسطة لا يصح نسبة تلك الأسباب لتفوق ضبطهم على غيرهم.

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٣/ ٢٦).

وكـل مـا قلـت رجالـه عـلا   وضـده ذاك الـذي قـد نـزلا[1]

وبما أنَّ الصحابة تلقَّوا عـن الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وسلم مباشرة فليست هناك سلسلة سند أصلا لذلك كـان جهـدهم الذهني منصبٌ لحفظ المتن بدقة أكثر ، قال ابن دقيـق العيـد: (وقـد ظهر أن قلة الوسائط أقرب إلى الصحة).[2]

  

٢- اقتران تحملهم بوقائع ومشاهد حضروها :

من المعلوم أن الخبر إذا اقترن بحادثة أو واقعة، أو قرنَهُ سـامعه بزمان أو مكان معينين ، كان ذلك أدعـى لحفظـه ، وسـببًا لثباتـه في القلب ، وكان المتحَمِّل له أبعد عن الوهم فيه أو نسيانه بل كان ذلك سببًا في استحضار دقائقه وتفصيلاته.

وقد امتاز تحمل الصحابة للحديث بهذه الميزة التي انفردوا بها عمن جاء بعدهم ، فحضـروا الوقـائع والحـوادث وعاشـوا تطبيـق

---

(١) منظومة البيقونية في مصطلح الحديث (١).

(٢) الاقتراح في بيان الاصطلاح (٤٦).

الإسلام عمليًا ، وشاهدوا بأعينهم سيرته صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وما صدر عنه ، وساعدهم ذلك على حفظ الرواية وضبطها ونقلها نقلا دقيقًا محررًا حيث كان حفظ متن الحديث وكلماته وضبط ذلك كله مقترنا بالواقعة التي ربما لبعضهم دور في المشاركة فيها ، أو حفظ السؤال والقصة ، أو تذكر الزمان والمكان ونحو ذلك.

قال الزرقاني : (ارتباط كثير من كلام الله ورسوله بوقائع وحوادث وأسئلة من شأنها أن تثير الاهتمام ، وتنبه الأذهان ، وتلفت الأنظار إلى قضاء الله ورسوله فيها وحديثهما عنها ، وإجابتهما عليها ، وبذلك يتمكَّن الوحي الإلهي والكلام النبوي في النفوس فضل تمكُّنٍ ، وينتَقِشُ في الأذهان على مر الزمان).(١)

وهناك العديد من الأمثلة على ذلك فمثلا :

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس يحدِّث القوم جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحدِّث ، فقال

---

(١) مناهل العرفان (١/ ٢٠٨).

بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله. قال : فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة.(١)

فهذه الرواية اقترنت بقصة وسؤال وحوار ، حيث حضر الأعرابي إلى مَجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضوره مع كونه غريبا يشُد الانتباه. ثم في سؤاله وعدم التفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه سبب آخر في شد الانتباه وزيادة الاهتمام حتى ثار التساؤل في نفوس الصحابة لعدم التفاته صلى الله عليه وآله وسلم إلى السائل أو سؤاله ، فقال بعضهم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعض الصحابة : بل لم يسمع. وهذا يدل على يقظتهم وحضور أذهانهم للحادثة والقصة ، ثم في سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الأعرابي بعد الانتهاء من حديثه ، والقيام

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٣) برقم [٥٩] باب مَنْ سُئل علمًا وهو مشتغل في حديثه ، فأتم الحديث ثم أجاب السائل.

بالإجابة عن سؤاله والحوار الذي دار بين رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم والأعرابي، كل ذلك يلفت الأنظار، ويشد الانتباه، ويستحضر الفهم والذهن، ويكون سببا في استقرار المعاني والألفاظ بصورة يصعب معها ضياع شيء مما تحمله الحاضر الشاهد أو نسيانه أو الوهم فيه والله أعلم.

٢- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ بالسوق داخلا مِنْ بعض العالية، والناس كنفته[١] فمرَّ بجدي أسك[٢] مَيْتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يُحبُّ أنَّ هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نُحِبُّ أنه لنا بشيءٍ، وما نصنعُ به؟! قال: أتُحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبا

(١) الكَنَفُ و الكَنَفَةُ: ناحية الشيء، وناحيتا كل شيء كنفاه، والجمع أكناف. لسان العرب (ك ن ف).

(٢) الأسك: قصير الأذنين. قال أبو عمرو بن العلاء: من صغرت أذناه قيل له: أصمع، ومن قصرت أذناه فهو أسك، ومن عظمت أذناه فهو أغضف. غريب الحديث للخطابي (٢/ ٣٥١).

فيه ؛ لأنه أسك[١]، فكيف وهو ميت! فقال : فوالله للدنيا أهون على الله مِنْ هذا عليكم.[٢]

فهذا البيان لهوان الدنيا على الله ، والدعوة إلى الزهد فيها من خلال المثال الواقعي المشاهد المحسوس ، يوضح المراد خير توضيح ، ويجعل الكلمات والألفاظ التي رافقت البيان والحوار تثبت في الذاكرة ، فلا يقع فيها وهم ولا نسيان ، بل يستحضر الحديث كل مَنْ عاش هذا الدرس العملي ، وسمع ألفاظ الحديث مقترنة بالصورة العملية والمثال الحي. إذا ما تَذَكَّر الجدي الأَسَك الميْت، أو تذكر عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجدي على أصحابه، وكل هذا يجدد حفظ الحديث ويؤكد ضبطه حتى يكون ثابتًا مستقرًا في الصدر على أكمل وجه.

  

---

(١) العرب لا ترغب في الأنعام على تلك الصفة.

(٢) صحيح مسلم برقم [٢٩٥٧].

٣- اقتران بعض الأحاديث بأمورٍ حضرها الصحابة :

معلوم أنَّ الأمور الخارقة التي تخرج على نواميس الكون وقوانينه العامة تثبت في الحافظة ، وتستقر في الصدر ، وتتركز في الفؤاد فلا تكاد تُنسى ولا يكاد يقع فيها الوهم أو يحصل لها النسيان.

وقد وقع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمور خارقة في حوادث كثيرة كانت دليلا على نبوته وصدق رسالته ، ولا شك أنَّ هذه الخوارق نقشت في ذهن مَنْ رآها أو عايشها نقشًا يصعب ذهابه ، ويمنع ضياعه ، ومِنْ هذه الخوارق ما رواه مسلم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أو عن أبي سعيد رضي الله عنه - شك الأعمش - قال : لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مَجاعة قالوا : يا رسول الله ، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا(١) فأكَلْنَا وَادَّهَنَّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افعلوا. قال : فجاء عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ،

---

(١) قال ابن منظور : الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء والأنثى بالهاء ناضحة. لسان العرب (ن ض ح).

إنَّ فَعلتَ قلَّ الظَّهْرُ ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ؛ لعل الله أنْ يجعل في ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم. قال : فدعا بنطع[1] فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم. قال : فجعل الرجل يَجيء بكف ذرة ، قال : ويجيء الآخر بكف تمر ، قال : ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالبركة ثم قال : خذوا في أوعيتكم. قال : فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما شاك فيحجب عن الجنة.[2]

  

---

(١) قال الخليل الفراهيدي في [العين] (٢/ ١٦) : النطع ما يتخذ من الأُدُم ..وقال الرازي في [مختار الصحاح] : (ن ط ع) النطع فيه أربع لغات : نَطْعٌ كَطَلْعٌ ، ونَطَعٌ كَتَبَعٌ ، ونِطْعٌ كدِرْعٌ ، ونِطَعٌ كضِلَعٌ ، والجمع نطوع و أنطاع ، و تنطع في الكلام تعمق.

(٢) صحيح مسلم برقم [٢٧].

٤ـ سيلان أذهانهم وصفاء فطرتهم :

امتازت حياة العرب ببساطة العيش والبعد عن تعقيد الحضارة ومشكلاتها ، واقتصروا فيها على الضروريات التي تقوم بها هذه الحياة ، وقد كان الواحد منهم يسير في الصحراء فإذا صلاة الهجير غرز عصاه في الرمل ونشر عليها برده فاستظل به ، ولسان حاله يقول : أي كسرى في إيوانه[1].

ومن الأمور الثابتة بحقٍ منذ القديم حتى عصرنا الحاضر أنَّ الاعتماد على الذاكرة يعد شكلا مفضَّلا لحفظ المعرفة وخزن المعلومات ، وإنك لتجد تفضيل ذلك حتى عند الحكماء والفلاسفة على صعوبة كلامهم ووعورة ألفاظهم ، فمن طريف ما يذكر عن سقراط أنَّ أحد تلاميذه سأله أن يُدَوِّنَ ما سمعه منه من الحكمة فنهاه قائلا : ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر الحية ، هب أنَّ إنسانا لقيك في طريق فسألك عَنْ شرف العلم ، هل

---

(١) المعنى أنه لا يرى أنَّ شيئًا ينقصه ؛ فهو عنده ظل يشبه ظل كسرى.

كان يحسن أنْ تحيله على الرجوع لمنزلك ، والنظـر في كتبـك ؟! فـإن كان لا يحسن ، فالزم الحفظ.[(١)]

أما العرب فقد أكسبتهم حياتهم الوادعة وبساطة عيشـهم قوة في القريـحة ، وحدَّة في الخاطر ؛ حتى أصبح ذلـك طبعًـا ثابتـا فـيهم ، ولا شـك أنَّ هـذه البسـاطة والأميـة كانـت تـقتضي قـوة ذاكرتـهم ؛ إذ السنة الإلهية في قوانين الحياة تـقضي بأنَّ الاسـتخدام المستمر للملكات إنسانية معينة يجعلها أقوى وأكثـر اسـتجابة ، وقـد بلغ بهـم الاعـتماد عـلى الـذاكرة ، أنْ كانـت صـدورهم سـجلات أنسابهم ، وقلوبهم دواويـن أشـعارهم ووقـائعهم ، فكـانوا بحـق أفذاذًا في هذا الميدان ، ثم جاء الإسلام فأرهف فـيهم هـذه القـوى والمواهب وزادهم من تلك المزايا والخصائص بما أفاد طـبعهم مـن صقل ، ونفوسهم من طهر ، كيف لا وهم يسمعون خير الهدي من الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم الذي حلَّ حُبُّه شغاف قلوبهم ؛ فكانوا يرمقون حركاته وسـكناته حتـى نقلـوا لنـا كيفيـة

(١) مختار الحكم ومحاسن الكلم (٨٢ – ٨٣).

حركة إصبعه[١]، وأحصوا عدد الشيبات في رأسه ولحيته صلى الله عليه وآله وسلم.[٢]

إنَّ هذه الحياة الهادئة البعيدة عن الترف ، أكسبت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أخلاقا عالية شُكِّلت في نفوسهم على هَدِي النبوة ؛ في الرضا بالقليل ، والبعد عن التكلف ، وانتهاج الزهد في متاع الحياة ، وقد أورثهم هذا المنهج صفاءً في الفكرة ، وسيلانًا في الذهن لا يكاد يوجد عند غيرهم من الناس واستمر ذلك إلى من بعدهم في عصر التابعين والعصور التي تلتهم ؛ ففي جيل الصحابة نجد الكثير منهم قد اشتهروا بالحفظ ؛ فقد تعلم الصحابي زيد بن

(١) روى مسلم في صحيحه برقم [٢٩٥٠] من حديث سهل رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشير بإصبعه التي تلي الإبهام والوسطى وهو يقول : بعثت أنا والساعة هكذا.

(٢) روى ابن سعد في طبقاته (١/ ٤٣١-٤٣٢) من حديث ثابت البناني قال : قيل لأنس رضي الله عنه : هل شاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : ما شانه الله بالشيب ؛ ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة .

ثابت الأنصاري رضي الله عنه اللغة السريانـية في سبعة عشر يومًا،[١] وأما أبو هريرة رضي الله عنه فقد حكى غير واحد من الصـحابة أنـه كان مِنْ أحفظهم لحديث رسول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم[٢]، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قال فيـه رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم : (إنَّ أبا بكر أعلم قريش بأنسـابها)[٣] وأمـا عبـدالله بـن عباس رضي الله عنهما فقد حفـظ قصـيدة عمـر بـن أبي ربيعـة التـي مطلعها :

أمـن آل نعـم أنـت غـاد فمبكـر غـداة غـدا أم رائـح فمهجِّـرُ[٤]

يقال : إنه حفظها من سَمْعةٍ واحِدَة ، وهي تبلغ خمسة وسـبعين بيتًا من البحر الطويل ، وإنْ أصابك العجـب مِـنْ حفـظ مَـنْ تقـدَّم ذكره منِ الصحابة الكرام فأعجب لحفظ عائشة رضي الله عنهـا ولا

(١) صحيح ابن حبان برقم [٧١٣٦].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٦٣).

(٣) صحيح مسلم برقم [٢٤٩٠].

(٤) ديوان عمر بن ربيعة (١٢٧).

أدل على ذلك مِنْ حفظها لحديث أم زرع[1] على ما فيه مِنْ غرابة الألفاظ. ناهيك عن استدراكها على كثير من الصحابة فيما يروونه.

أما من جاء بعد الصحابة فالأمثلة على ذلك كثيرة فهذا الزهري يقول: (إني لأمرُّ بالبقيع فأسدُّ أذني مخافة أنْ يدخل فيهما شيء من الخَنَا، فوالله ما دخل أذني شيء قط فنسيته)[2] أما الأصمعي فيُذكر عنه أنه كان يحفظ (١٦٠٠٠) أرجوزة من القصائد عن ظهر قلب[3].

  

٥- تطبيق الصحابة لما وصلهم من الحديث الشريف قولا وعملا :

كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مِنْ أحرص الناس على

---

(١) حديث أم زرع هو حديث مشهور ذكره البخاري في باب حسن المعاشرة مع الأهل (٥/ ١٩٨٨) برقم [٤٨٩٣] وهو في صحيح مسلم (٤/ ١٨٩٦) برقم [٢٤٤٨] وفيه قصة إحدى عشرة امرأة تعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن مِنْ أخبار أزواجهن شيئا.

(٢) في هذا مبالغة من الزهري رحمه الله فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينسى إذ يقول كما تقدم: (إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون، وأنسى كما تنسون..) والزهري لا ينسى!!

(٣) تهذيب التهذيب (٦/ ٣٦٨) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧٧) واسم الأصمعي: عبدالملك ابن قريب بن عبدالملك الباهلي، يكنى بأبي سعيد، قال عنه ابن حجر في [تقريب التهذيب] (٣٦٤): صدوق سُني، مات سنة ٢١٦هـ وقد قارب التسعين.

تطبيق تعاليم دينهم ، فما أنْ يقف أحدهم على تعليم شرعـي حتـى يُسـارع لتطبيقـه ، فمـن ذلـك قـول أبي الـدرداء رضي الله عنـه : (أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي : قـد عَلِمْـتَ فماذا عَمِلْتَ؟)[1]

  

٦- تثبتهم في رواية الحديث :

تـميز الصحابة رضي الله عنهم بشدة تثبتهم عند روايتهم للسنة المطهرة ، فلم يقبلوها من أي شخص حتـى يسـتوثقوا مـن صـحتها وثبوتها ، فمن ذلك أن الجدة جاءت إلى أبي بكـر الصـديق رضي الله عنه تسأله ميراثها فقال : مَالَكِ في كتاب الله تعالى شيء ، وما علمتُ لَكِ في سُنة نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم شـيئا ، فـارجعي حتـى أسأل الناس ، فسأل الناس فقال المغـيرة بـن شـعبة رضي الله عنـه : رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم أعطـاها السـدس ، فقـال أبـوبكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة ، فقال مثل ما قال

---

(١) أخلاق العلماء للآجري [٥٧].

المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر...[١]

وليس موقف الفاروق مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما في حديث الاستئذان عنا ببعيد ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنت جالسا بالمدينة في مجلس الأنصار فأتانا أبو موسى رضي الله عنه فزعا أو مذعورا ، قلنا : ما شأنك ؟ قال : إنَّ عمر رضي الله عنه أرسل إليَّ أن آتيه ، فأتيت بابه فسلَّمتُ ثلاثا فلم يرد عليّ ، فرجعت ، فقال : ما منعك أن تأتينا ؟ فقلت : إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثا فلم يرد عليَّ فرجعت ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) فقال عمر رضي الله عنه : أقم عليه البينة وإلا أوجعتك ، فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: لا يقوم معه إلا أصغر القوم ، قال أبو سعيد : قلت : أنا أصغر القوم ، قال : فاذهب به.[٢]





---

(١) سنن أبي داوود برقم [٢٨٩٤].

(٢) صحيح مسلم برقم [٢١٥٣].

المطلب الثالث

حُبنا للصحابةِ لا يعني وصفهم بالعصمة

قد يقول قائل : إنَّ الصحابة هم خير خلق الله ، وهم حملة الدين إلينا ، فكيف يُخطئون ؟ فأقول : إنَّ كون الصحابة حملة الدين إلينا وكونهم مِنْ خير خلق الله بعد الرسل ، أمر لا غُبارَ عليه ، فنحن نحبُّ الصحابة رضي الله عنهم ونحترمهم ؛ لأنَّ الله قد اختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن ذلك لا يعني عصمتهم مِنَ الخطأ والنسيان والوهم ، وإليك تصويبات لبعض الأمور المشتبهة في حق الصحابة رضي الله عنهم :

١- ملازمة الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

بالنسبة لملازمة الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليس كل الصحابة كانوا ملازمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى القريبين منه ، ومن الأدلة على عدم ملازمة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

١ – كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتناوب هو وصاحبه الأنصاري ؛ لمعرفة ما يتنزَّل على رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ؛ فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك..."[1]

٢- عن البراء بن عَازِب رضي الله عنهما قال : ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن حدثنا أصحابنا وكانت تشغلنا رعية الإبل."[2]

٣- عن شريح بن هانئ قال : أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين ، فقالت : عليك بابن أبي طالب فسله ؛ فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم."[3]

---

(١) صحيح البخاري برقم [٨٩].

(٢) مسند أحمد ابن حنبل (٤/ ٢٨٣) نقلا عن (نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية) للدكتور سلطان العكايلة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم [٢٧٦].

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : (وليس كل الصحابة رضي الله عنهم كان يلزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، منهم مَنْ أقام معه ، ولزمه وشهد معه المشاهد كلها ، ومنهم مَنْ قدم عليه فرآه ثم انصرف إلى بلاد قومه ، ومنهم مَنْ كان يقدم عليه الفينة بعد الفينة مِنْ منزله بالحجاز وغيره).(١)

لذلك نجد العلماء يُعِلُّون مخالفة الصحابي لحديث معين ؛ بأنه قد يكون لم يبلغه بعد ، فلما بلغه الحديث عمل به ، وهذا كثير في سير الصحابة رضي الله عنهم ولا أدل على ذلك من إنكار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه السدس للجدة في الإرث ، وإنكار سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الرجوع بعد الاستئذان ثلاثا كما تقدم.

وهذا الصحابي أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه المتوفى سنة ٥٢هـ يُحدِّث عن أبي هريرة المتوفى سنة ٥٩هـ رضي الله عنه ، ولما قيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحدِّث عن أبي هريرة ؟ أجاب : إنَّ أبا هريرة سمع ما لم أسمع ،

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٧).

ولئن أحدِّث عنه ، أحب إليّ من أنْ أحدث عنْ رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم - يعني ما لم أسمعه منه -.[١]



٢- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبين أخطاء بعض الصحابة :

لقد استدركت عائشة رضي الله عنها على بعـض الصـحابة رضي الله عنهم حيث خالفتهم في عدة مسائل، واتهمتهم بعـدم الحفـظ في بعض الروايات، وهو خير دليل عـلى أن ضـبط الصـحابة رضي الله عنهم يحتمل الخطأ، كذلك قـد يـروي بعـض الصـحابة جُـزْءًا مـن حديث وأحاديث أخرى قد نسخت، وإليك أمثلة على ذلك :

١ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : (مَنْ أدرك الصـبح فـلا وتـر له) فذُكِرَ ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت : (كذب[٢] أبو الدرداء ، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصبح فيوتر)[٣].

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ١٠٩).

(٢) الكذب في لغة الحجار بمعنى الخطأ.

(٣) سنن البيهقي برقم [٤٢٩٨] وفيها عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر).

٢- عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت : يا أمَّاه ، إن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول عن الماءِ مِنَ الماء ، فقالت : أخطأ ، جَابِرٌ أعلم مني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! تقول : إذا جاوز الختانُ الختان فقد وجب الغسل ، أيوجب الرجم[1] ولا يوجب الغسل ؟

ووجدت الإمام محمد بن حبان في صحيحه يروي عن الزهري أنه قال : سألتُ عروة بن الزبير عن الذي يجامع ولا ينزل ، قال : ...حدثتني عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل ذلك ولا يغتسل ، وذلك قبل فتح مكة ، ثم اغتسل بعد ذلك.[2]

٣- عن أبي بكر بن عبدالرحمن قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وهو يقص في قصصه[3] (مَنْ أدركه الفجر جنبا فلا يصوم) فذكرت

---

(١) يقصد أنَّ جماع الرجل للمرأة في الحرام حده القتل والرجم.

(٢) صحيح ابن حبان برقم [١١٨٠].

(٣) كان لأبي هريرة رضي الله عنه مجلس يعقد يقص فيه الأخبار والقصص.

ذلك لعبدالرحمن بن الحارث فأنكر ذلك ، فانطلق عبدالرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فسألهما عن ذلك ، قال : فكلتاهما قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم..[1]

٤- نقل الشافعي رحمه الله في مسنده عن عائشة رضي الله عنها وذكر لها أنَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول : (إنَّ الميت ليعذب ببكاء الحي) فقالت عائشة رضي الله عنها : (أما إنه لم يكذب ولكنه أخطأ أو نسي...)[2] فعائشة رضي الله عنها تؤكد أنَّ الميت لا يحاسب ويُعذب بسبب بكاء أهله عليه ؛ لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الإسراء : ١٥) مع أن العلماء عند ما تتبعوا ما استدركته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الصحابة ردوا بعض ذلك ، حيث يقول الأعظمي : (أما الأحاديث التي أوردها بدر الدين الزركشي- فالبعض منها غير ثابت سندًا ، والبعض الآخر كان في الواقع فتاوى

---

(١) مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم برقم [٢٥٠٤]..

(٢) مسند الشافعي (١٨٢).

بعض الصحابة رضي الله عنهم خالفوا فيها الأحاديث النبوية ؛ لعدم معرفتهم بها فصحفت فتواهم ، وبعد هذا وذاك تصفو عدة أحاديث رواها الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنكرت عليهم ؛ إما معارضة بالقرآن الكريم ، أو مبينة الخطأ في الرواية حسب نظرتها ، أو استعملت الآيات القرآنية وأضافت إليها الرواية التي كانت ترى أنها صحيحة).[1]

فلا نعطي العصمة من الخطأ والنسيان إلا للأنبياء عليهم سلام الله ، ومَنْ عداهم فيؤخذ من قولهم ويترك ، كما قال الإمام مالك عليه رحمة الله. وقد ترك بعض الصحابة رضي الله عنهم الإكثار من التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من الخطأ ، قال ابن حجر : (فمَنْ خشي من الإكثار الوقوع في الخطأ لا يؤمن عليه الإثم إذا تعمد الإكثار ، فمِنْ ثَمَّ توقف الزبير وغيره من الصحابة رضي الله عنهم عن الإكثار من التحديث ، وأما مَنْ أكثر منهم فمحمول على إنهم واثقون مِنْ أنفسهم بالتثبُّت ، أو طالت

(١) نقلا عن تعليقه على كتاب التمييز للإمام مسلم في المقدمة (٤٧).

أعمارهم فاحتيج إلى ما عندهم ، فسئلوا فلم يمكنهم الكتمان رضي الله عنهم).[١]



٣- ظاهرة الوهم في عصر الصحابة :

قال الشيخ صلاح الدين الأدلبي : (لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم الملتفين حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يكذب عليه ، فهم الذين فَدَوْهُ بالنفس والنفيس ، وبذلوا الغالي والرخيص في سبيل نشر دينه ، ونصرة دعوته ، واختارهم الله تعالى لحمل أمانة هذا الدين ، وتبليغه لمن وراءهم ، ولكن الصحابة رضي الله عنهم بَشَرٌ ؛ فرغم ما كانوا يتمتعون به كسائر بني قومهم من صفاء الذهن ، وقوة الحافظة ، فإنهم غير معصومين من الخطأ ، ولذا فربما وَهِمَ بعض الصحابة في رواية بعض الأحاديث، ولكن الصحابة الآخرين ما كانوا ليسكتوا على الخطأ؛ بل كان بعضهم يصحح لبعض ما وَهِمَ فيه).[٢] وقد جاء في ....

(١) فتح الباري (١/ ٢٠١).

(٢) منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي (٦٨) بعنوان: ظاهرة الوهم في عصر الصحابة.

صحيح البخاري[١] أنَّ الحسن البصري عليه رحمة الله قال عن أبي ذر رضي الله عنه : (وما نخشى أنْ يكون جُندُب كَذَبَ) قال ابن حجر شارحًا : (فيه إشارة إلى أنَّ الصحابة رضي الله عنهم عُدول ، وأنَّ الكذب مأمون من قبلهم ، ولا سِيَّما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).[٢]

فالكذب لا يصدر عن الصحابة رضي الله عنهم البتة ، أمَّا مسألة ضبطهم لألفاظ الحديث النبوي ، وعصمتهم منَ الخطأ فهذا ما لا أراه ، وإلا فلماذا يروون الحديث بالمعنى ما داموا يستطيعون ضبط ما يسمعون ؟

قال ابن الصلاح بعد كلام له عن الرواية بالمعنى ما نصه : (إذا أراد رواية ما سمعه على معناه دون لفظه ، فإن لم يكن عالِمًا عارفًا

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٢٧٦] واسم أبي ذر الغفاري رضي الله عنه جُندب بن جُنادة ، وكان من أوائل الصحابة إيمانًا ، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٠).

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٩٩).

بالألفاظ ومقاصدها ، خبيرًا بـما يُـحيل معانيهـا ، بصـيرا بمقـادير التفاوت بينها ، فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك ، وعليه أنْ لا يـروي ما سمعه إلا على اللفظ الذي سمعه مِـنْ غـير تغيـير ، فإمـا إذا كـان عالما عارفا بذلك ، فهذا مما اختلف فيه السلف وأصـحاب الحـديث وأربـاب الفقـه والأصـول ، فجـوَّزه أكثـرهم ، ولم يجـوِّزه بعـض المحدثين وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشـافعيين وغـيرهم ، ومنعه بعضـهم في حـديث رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم وأجازه في غيره، والأصح جواز ذلـك في الجميـع إذا كـان عالمـا بـما وصفناه ، قاطعا بأنه أدى معنى اللفـظ الـذي بلغـه ؛ لأنَّ ذلـك هـو الذي **تشهد به أحوال الصحابة رضي الله عنهم** والسـلف الأولـين ، وكثيرا ما كانوا ينقلون معنى واحدا في أمـر واحـد بألفـاظ مختلفـة ، وما ذلك إلا لأنَّ مُعَوَّلهم كان على المعنى دون اللفظ).[1]




---

(١) مقدمة ابن الصلاح (١٨٩).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع أحمد الله الكريم المنان وأشكره أن وفقني لإتمامه ، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي ، وميزان عمل مشايخي الذين كان لهم الفضل في تعليمي وتوجيهي ، وأحب أن أؤكد على أن منزلة الصحابة رضي الله عنهم عالية رفيعة ، فالذي يطعن فيهم جميعًا إنما يطعن في ديننا الإسلامي ؛ لأنهم هم حملته ونقلته إلينا ، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء ، وقد قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة الفتح) فالصحابة رضي الله عنهم في مجموعهم لا يمكن بحال من الأحوال الطعن فيهم ؛ لاستحالة وصول الدين الإسلامي الحنيف إلينا إلا بهم ، وقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالترحم عليهم حيث قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة الحشر : ١٠).

ولا أنسى أنْ أؤكد ختاما أنَّ بعض الصحابة رضي الله عنهم مِنْ أضبط رواة الحديث النبوي الشريف ؛ للأسباب المتقدمة في البحث ، ولا يعني هذا أنهم لا يخطئون ؛ لعدم عصمتهم ، فهم يتفاوتون في الحفظ والضبط عند روايتهم للحديث النبوي الشريف، فسيدنا عبدالله بن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم من رُوَّاد السُّنَّة النبوية بفضل دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، وتلك خصوصية خاصة بهم لا تسرِي لجميع الصحابة رضي الله عنهم.

  

أهم نتائج البحث :

يمكن الوصول بعد هذا البحث المتواضع إلى النتائج الآتية :

١- الصحابة لهم فضل ومكانة متميزة لما حَباهم الله به مِنْ رؤية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونُصرته.

٢- الصحابة رضي الله عنهم مِنْ أضبط رواة الحديث للأسباب المتقدمة ، لكنهم يتفاوتون في الضبط حسب الأسباب المذكورة.

٣- لا يجوز سوء الظن بأيِّ صحابي ؛ لأنهم جميعًا لا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- لا يجوز أنْ نعتمد خصوصية لصحابي بعينه ، وعدَّها من خصائص الصحابة جميعهم.

٥- إذا كان النسيان جائزا على الأنبياء عليهم سلام الله ، فالصحابة قَد يَنسَون مِنْ باب أولى.

٦- أثبت البحث نسيان بعض الصحابة رضي الله عنهم ، مما يؤكد عدم ضبطهم المطلق.

٧- يعد استدراك السيدة عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضي الله عنهم مؤشرًا على عدم ضبطهم أحيانًا.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وارض اللهم عن صحابته أجمعين ، والحمد لله رب العالمين.

كتبه خادم السنة المطهرة

علوي بن حامد ابن شهاب الدين

جوال ٠٠٩٦٧٧٣٥٨٢٠٣٨٦

Email /dralwibinshehab@gmail.com

قائمة بأهم المراجع والمصادر

١- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة / بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق : سعيد الأفغاني ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

٢- الآحاد والمثاني / أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ، أبو بكر (ت ٢٨٧هـ) تحقيق : الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام / الإمام العلامة سيف الدين علي ابن محمد بن سالم الآمدي / تعليق : الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب / يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي ، أبو عمر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : عادل مرشد ، دار الأعلام ، الأردن ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) على نفقة سلطان المغرب الأقصى ، والتي بحاشيتها الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ط١ ، ١٣٢٨هـ.

٦- الاقتراح في بيان الاصطلاح / تقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد ، أبو الفتح (ت ٧٠٢هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧- تاريخ بغداد / أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨- تأويل مختلف الحديث / محمد بن مسلم بن قُـتيبة ، تصحيح : محمد زهري النجار ، دار الجيل ، ١٣٩٣هـ.

٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، أبو الفضل (ت ٩١١هـ) تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض.

١٠- التعريفات / علي بن محمد بن علي الـجُرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ.

١١- تقريب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢- التمييز / مسلم بن الحجاج القشيري ، أبو الحسين (ت ٢٦١هـ) تـحقيق : الأعظمي ، مطابع نجد التجارية ، الرياض.

١٣- توضيح الأفكار / محمد بن إسماعيل المعروف بابن الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ).

١٤- تهذيب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبوالفضل (ت ٨٥٢هـ) دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٥- توجيه النظر إلى أصول الأثر / طاهر الجزائري الدمشقي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

١٦- التوقيف على مهمات التعاريف / محمد عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر - دار الفكر ، بيروت – دمشق ، ط١، ١٤١٠هـ.

١٧- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، أبو بكر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ.

١٨- سنن أبي داوود / سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، أبوداوود (ت ٢٧٦هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر.

١٩- سنن البيهقي الكبرى / أحمد بن الحسين البيهقي ، أبوبكر (ت ٤٥٨هـ) تـحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٠- سير أعلام النبلاء / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أبوعبدالله (ت ٧٤٨هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٩، ١٤١٣هـ.

٢١- شرح علل الترمذي / ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق : شيخنا الدكتور : همَّام عبدالرحيم سعيد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢- صحيح ابن حبان / محمد بن حبان التميمي البستي ، أبو حاتم (ت ٣٥٤هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري ، أبو عبدالله (ت ٢٥٦هـ) تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، أبو الحسين (ت ٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٢٥- الطبقات الكبرى / محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، أبو عبدالله (ت ٢٣٠هـ) دار صادر ، بيروت.

٢٦- علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين / عبدالله بن حَمود العزي ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، صعدة ، اليمن ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٧- كتاب العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أبوعبدالرحمن (ت ١٧٥هـ) تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.

٢٨- غريب الحديث / حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ.

٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) المطبعة السلفية ، بترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ، إشراف : محب الدين الخطيب.

٣٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث/ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، أبو الخير (ت ٩٠٢هـ) دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

٣١- القاموس المحيط / محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ.

٣٢- لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، ط١.

٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي ، القاهرة – بيروت ، ١٤٠٧هـ.

٣٤- محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح / عمر ابن رسلان بن نصير البلقيني (ت ٨٠٥هـ) بتحقيق عائشة بنت الشاطئ ، دار المعارف ، هامش مقدمة ابن الصلاح.

٣٥- المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبدالله الحاكم ، أبوعبدالله (ت ٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ.

٣٦- مسند أحمد ابن حنبل / أحمد بن محمد بن حنبل ، أبوعبدالله (ت ٢٤١هـ) تحقيق : الشيخ أحمد شاكر وآخرون ، دار الحديث ، القاهرة.

٣٧- مسند الشافعي / محمد بن إدريس الشافعي ، أبوعبدالله (ت ٢٠٤هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت.

٣٨- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم / أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) تـحقيق : محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية ، بيروت.

٤٠- معجم الطبراني الأوسط / سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) تـحقيق : طارق بن عوض الله ابن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ.

٤١- المعجم الكبير / سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ.

٤٢- مقدمة ابن الصلاح / عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ) تـحقيق : عائشة بنت الشاطئ ، دار المعارف.

٤٣- مناهل العرفان / محمد عبدالعظيم الزرقاني ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٤٤- منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي / صلاح الدين بن أحمد الأدلبي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٥- نزهة النظر / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : عبدالكريم الفضيلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢١هـ.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب :

يعد هذا الكتاب دراسة متخصصة في علوم الحديث ؛ حيث تذكر كتب مصطلح الحديث (عدالة الصحابة رضي الله عنهم) وهي مسألة مليئة بها كتب المصطلح وكتب أصول الفقه ، غير أنّ تلك الكتب لم تذكر مسألة (ضبط الصحابة رضي الله عنهم) بالتفصيل ، فأحببت أنْ أتكلم عنها ، علماً بأنّ الكلام عن ضبط الصحابة لا يعني بحال القدح في مكانتهم ؛ لأنّ خصوصياتهم لا يشترك معهم فيها أحد ؛ فهم المتلقين للسنة المطهرة مباشرة عن رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم الذين وردت في ذوات بعضهم الآيات والأحاديث الشريفة ... إلى غير ذلك من الفضائل.

ومسألة الضبط تعني ؛ هل يجوز للصحابي أنْ يسهو وينسى ؟ ففي الكتاب أنّ النسيان قد حصل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك نسيان جملة من الصحابة رضي الله عنهم.

مكتبة تريم الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون : 967 5 417130+

فاكس : 967 5 418130+

جوال : 967 777 418130+